النهاية كسب الرأي العام العالمي الى جانبهم . اما هجمات الثوار الفلسطينيين فقد أدت الى ازدياد قسوة السياسة الاسرائيلية ضد الفلسطينيين ، فواصلت اسرائيل ضمها للمناطق المحتلة في حين تمارس اجراءات الغرض منهـــا تشجيع نزوح الفلسطينيـــين العرب من الاراضي التي تحتلها اسرائيل .

عند بدء الثورتين واجه قادة كل منهما ظروفا متشابهة الى حد بعيد . فلقد واجهت كل من الجماعتين عدوا ضخما ومحصنا تحصينا جيدا . وكان الشعبان يفتقدان الى المؤسسات السياسية المتطورة ، ولم يكونا مدربين عسكريا ولا منظمين سياسيا لخوض مقاومة فعالة . لقد فقد الشعبان ، هنـــا وهناك ، زعماءهما المعروفين ، وكان على النخبة الثورية ان تبدأ الطريق من أوله في محاولاتها لتعبئة وتوجيه وخوض المقاومة الشعبية . ولم يكن بامكان أي من المجموعتين ان تصبح بمثابة « الدولة » .

وكانت هناك فروقات كبيرة بين الشعبين . معظم الجزائريين مسلمون ولكن ثلثهم على الاقل من البربر . وشكلت اللغة مشكلة للقادة ؛ فكثير من القادة كان يعرف الفرنسية أكثر مما يعرف اللغة العربية ، ولاقوا بذلك صعوبة كبيرة في الاتصال والتفاهم مع أهل الريف . وفي فلسطين حوالي عشر السكان من المسيحيين أما الغالبية فمسلمة . وأثناء سنوات المنفى اصبحت الفروقات الاجتماعية ـــ الاقتصادية بين الفئات الفلسطينية ، كبيرة .

كان على القادة في البلدين أن يجعلوا من هذا التنوع الشعبي جسما مؤيدا كخطوة اولى نحو وحدته الوطنية المتينة . وفي هذا المجال كان وضع القيادتين متقاربا جدا . ومن الواضح الآن أن شعب الجزائر أصبح بالفعل « امة » . لقد كلف النصر الجزائري ثمنا باهظا ؛ اذ فقدت الجزائر حوالي ثمن سكانها ، كذلك كان التدمير وفقدان الكوادر المدربة فنيا ، كبيرا أيضا . اما بالنسبة للفلسطينيين ، فالمستقبل وحده يعرف كم سيكون مقدار هذا الثمن ؛ مع ان الثمن الذي دفع حتى الآن كبير سواء بالنسبة للفلسطينيين او للدول المجاورة ويبدو ان هذا سيستمر على امتداد المستقبل المنظور .

مع اعترافنا الكامل بالاختلافات بين الثورتين ، فمن الواضح ان هناك أسسا معينة للمقارنة بينهما . ولذا فمن الطبيعي بالنسبة للفلسطينيين ان يتطلعوا الى الجزائريين يستلهمون منهم الدروس . ولقد قام الجزائريون بنشاط ملموس في تدريب الفلسطينيين، منذ أوائل الستينات على الارجح . وتتفهم الجزائر المشاكل الخاصة التي يواجههـــا الفلسطينيون وحاجتهم الى حلول جديدة . يقول ابو عمار ، القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ، في مقابلة صحفية :

« اننا نقوم بتدريب رجالنا على حرب العصابات ، وبشكل خاص في المناطق التي جرى او يجري فيها خوض الحروب الشعبية . ان تجربة اخواننا الجزائريين في نضالهم ضد الامبريالية الفرنسية كانت تجربة مفيدة جدا تعلمنا منها الكثير . وما نفعله اننا نكيف التجربة المحددة لشعب آخر مع أوضاعنا الخاصة . ان الاوضاع الطبيعية هنا ليست هي ذاتها في الجزائر او فيتنام . ويجب الا نقفز فوق الحدود التي تفرضها علينا الاوضاع العسكرية والمادية والطبيعية ، الا اننا قادرون على التغلب على هذه الحدود، وسنتغلب عليها اذا كيفنا استراتيجيتنا معها »(٤).

ما هي المجالات التي كانت التجربة الجزائرية فيها ذات فائدة للفلسطينيين ؟ ان التأثير الجزائري واضح ولا شك في بعض جوانب المقاومة الفلسطينية . وهذه الجوانب هي :

الدعم المعنوي : حين نفض الغبار عن عام ١٩٤٨ وجد الفلسطينيون أنفسهم يواجهون عالما ممزقا ، ومعضلة لم يكونوا مسؤولين عنها ولا أدركوا كنهها . كان العالم غير عابىء